المؤتمر العلمي الأول
لطلاب المرحلة الجامعية والدراسات العليا
الجامعة الأسمرية الإسلامية 1445هـ- 2023م

شخصيات دبلوماسية ليبية: عبد الرحمن آغا البديري أنموذجاً

المكي محمد بن قبلية

قسم العلوم السياسية، كلية الاقتصاد والتجارة، الجامعة الأسمرية الإسلامية، زليتن، ليبيا.

البريد الإلكتروني: almakibengablia@gmail.com

Libyan Diplomatic Figures: Abdul Rahman Agha Al-Budairi as an Example

Al-Makki Muhammad Bin Qibliya

Department of Political Science, Faculty of Economics and Commerce, Alasmarya Islamic University, Zliten, Libya.

الملخص

لا يكاد يخلو جيل من الناس أن يخلو من رجال عاملين أخلصـــوا لوطنهم وشـــعبهم الإخلاص كله، في حدود اجتهاداتهم وما كانوا يشعرون به من واجب تجاههما معاً. ومع ذلك، فإن الكثير من هؤلاء المخلصين يذهبون وينساهم الناس، ولا يذكرهم التاريخ، ولكن البعض من هؤلاء بقي لنا من أعمالهم ما يســاعدنا على معرفتهم والإلمام بما قاموا به. غير أن التاريخ من الماضــي كان لا يعنى بغير رؤســاء الدول والحكومات، وإن تعرض لســواهم فإنه لا يأتي به إلا عرضــا، ولا يذكر عنه غير القليل، والحاج عبد الرحمن آغا البديري واحد من هؤلاء الرجال الذين خدموا البلاد كسفراء وكان لهم دور كبير في توجيه سياستها الخارجية.

الكلمات الدالة: ليبيا، الدبلوماسية، العالم الخارجي، التمثيل القنصلي، عبد الرحمن آغا البديري.

Abstract

There is hardly a generation of people devoid of working men; completely devoted to their country and their people, within the limits of their efforts and the duty they felt toward both. However, many of these loyal people go away and are forgotten by people, and history does not mention them, but some of their deeds remain for us helping us to know them and become familiar with what they did. However, history from the past was only concerned with heads of state and governments, and if it dealt with others, it was only mentioned in passing, a little was mentioned about it, and Haj Abdul Rahman Agha Al-Budairi is one of those men, served the country as ambassador and had a major role in directing its foreign policy.

Keywords: *Libya, Diplomacy, The outside world, Consular representation, Abdul Rahman Agha Al-Badiri.*

المقدمة

إن الحديث عن سفير ليبي في القرن الثامن عشر له دلالة خاصة، فهو يعكس واقعاً غير مرئي من تاريخ هذه البلاد الذي ظلم ممن كتبه من غير بنيه، كما ظلم من أصحابه ممن حكمهم بعد ذلك التاريخ، فليس هيناً ولا عادياً أن يكون لليبيا سفراؤها و ممثلوها في لندن وفيينا و لاهاي ولدى السويد والبندقية وإسبانيا والدنمارك قبل أن يولد نابليون بونابرت، وقبل أن تتحد إيطاليا وتصبح روما عاصمة لها بأكثر من نصف قرن من الزمان، وقبل الثورة الفرنسية بحوالي ذلك، ثم بعد هذا تعود البلاد وأهلها إلى أقصى درجات التخلف والجهل ويجيب هذا البحث عن السؤال التالي :

من هو الحاج عبد الرحمن آغا البديري؟

هل هو من أصل ليبي؟

ما هو دوره السياسي؟

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى؛

- التعرف على علاقة إيالة طرابلس (ليبيا) بالممالك والدول التي وجدت في القرن الثامن عشر في المجال الدبلوماسي.
- التعرف على شخصية من الشخصيات الوطنية التي عملت في المجال الدبلوماسي وهو الحاج عبد الرحمن آغا البديري (البدري) باعتباره أول شخصية عربية يعمل سفيرا ودبلوماسيا لبلده.
- تصحيح بعض المغالطات التاريخية.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في أنه يقدم تعريفا لشخصية دبلوماسية ليبية ويؤرخ للدبلوماسية الليبية في القرن الثامن عشر ويبحث في هذه الشخصية وهل هي شخصية ذات أصول ليبية كاملة، أم هي شخصية عثمانية أو غير ذلك، وينتقل البحث ليجمع المعلومات من جملة من المصادر والمراجع.

منهج البحث:

تم استخدام المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي في هذه الدراسة.

حدود البحث:

- الحدود الموضوعية: الدبلوماسية والتنظيم الدبلوماسي.

- الحدود المكانية: إيالة طرابلس وما عاصرها من ممالك ودول في حوض البحر المتوسط وأوروبا.
- الحدود الزمانية: القرن الثامن عشر.

خطة البحث:

تضمن البحث محورين في كل محور مجموعة من النقاط وفقا للآتي:

المحور الأول: ليبيا والعالم الخارجي في القرن الثامن عشر، ويتضمن النقاط التالية:

- ليبيا بين الشرق والغرب.
- تركيا والشمال الأفريقي.
- ليبيا والتمثيل القنصلي.
- وضع ليبيا القانوني الدولي.
- ليبيا وما ساد فيها من عرف دبلوماسي.

المحور الثاني: الحاج عبد الرحمن آغا البديري (البدري)، ويتضمن النقاط التالية:

- مولده ونشأته وحياته.
- حياته السياسية والدبلوماسية.
- الوفاة ونهاية الرحلات.

المحور الأول: ليبيا والعالم الخارجي في القرن الثامن عشر

طوال المدة من سنة 1551م، وحتى 1711م في مجتمع طرابلس سيطر الأتراك العثمانيون على الوضع السياسي، لا لأنهم قوة فعالة في البلاد، فالأتراك في الواقع كانوا قلة، قوة صغيرة تسيطر باعتمادها في نفوذها على قوة الدولة العثمانية وهيمنتها القانونية على الإقليم آنذاك، إذ لو كان الحال غير ذلك لتعرض هؤلاء الأتراك في طرابلس لضغط من الداخل، أو لاعتداء من الخارج، ولقد ظلت سيطرة الانكشاريين على الرغم من تناحرهم على السلطة فيما بينهم، واستمروا في السيطرة على الإقليم بالرغم من تحرشهم بالغير وغزواتهم البحرية، ولكن القولوغليين تكاثر عددهم، فكانوا القوة المحلية الضاربة للأتراك في القرن السابع عشر.

أولا: ليبيا بين الشرق والغرب

بحكم الموقع الجغرافي يمكن اعتبار ليبيا من دول المغرب العربي، كما يمكن اعتبارها من دول المشرق العربي، ذلك أن شرقها إلى مصر أقرب، وأحداثه بتاريخها ألصق، وغربها من تونس أقرب، واتصالهما

التاريخي أكثر، وهذا طبيعي، فقد كانت ليبيا وسـيظل دورها في وطنها العربي الواصـل بين الجناحين والمتأثر بالاتجاهين شرقاً وغرباً.

واتصال الشرق العربي بأوروبا في القرون الوسطي كان بالحضارة البيزنطية التي يمثلها الروم الشرقيون من يونان وروس، بينما كان اتصـال المغرب العربي بالحضـارة الرومانية الغربية، التي كانت تمثلها روما، ثم دول الغرب مثل فرنسا وإسبانيا وبريطانيا وهولندا والسويد فيما بعد.

ولأن هؤلاء غير أولئك، فكان من الطبيعي أن يتباين التأثر والتأثير في الجانبين، ولقد اسـتطاع العرب في غرب أوروبا التوغل بالنفوذ والحضارة إلى الأندلس وإلى فرنسا وجزر المتوسط وأثروا في شعوب وحضارة أوروبا، أما في شرق أوروبا فإن وقوف الروم في آسيا الصغرى، وصمود عاصمتهم القسطنطينية أمام هجمات المسلمين لعدة قرون، قد أدى إلى تأخر تغلل العرب هناك إلى حين سيطر الأتراك العثمانيين، ولذا فإن الاتصـال بين العرب والروم قد تأخر زماناً عنه في الجانب الآخر، وكان طابعه التوتر والصـراع والحروب العديدة في مصر والشام وهو ما عرف بالحروب الصليبية .

ومما سبق يمكن القول أن الاتصال السلمي القائم على تبادل المنافع والمصالح التجارية كان في الغرب أسبق منه في الشرق، ويمكن أن نقسم فترة هذه العلاقة بين العالم الإسلامي والمسيحي إلى ثلاثة مراحل (بازامة، 1973):

- المرحلة الأولى: كان الاتصال فيها يتم داخل أوروبا ذاتها بين العرب وشعوب أوروبا في الغرب.
- المرحلة الثانية: كان التواصـل فيها بين العالمين في مناطق الشـمال الإفريقي ذاته، وهي الفترة التي فقد فيها العرب وجودهم في جنوب أوروبا وخاصة إسبانيا.
- المرحلة الثالثة: تكونت الدول الأوروبية، وتم التواصـل مع شـمال أفريقيا أولاً، ثم المشـرق العربي على أساس التبادل التجاري المنظم بالمعاهدات والاتفاقيات وبالتبادل الدبلوماسي.

إن أقدم نص يؤكد هذه الصـلة مع ليبيا هي الاتفاقية التجارية المعقودة بين الأمير أبي زكريا يحي وجمهورية جنوا الإيطالية عام 1236م والمكونة من خمس عشرة مادة وتسري لمدة عشر سنوات، وقد وضعت هذه الاتفاقية لتنظيم التبادل التجاري بين البلدين، وهو تبادل قائم منذ زمن بعيد.

ثانيا: تركيا والشمال الإفريقي

كثيرة هي الأحداث الجسام التي وقعت بين النصف الثاني من القرن الخامس عشر، والنصف الأول من القرن السـادس عشـر، والتي رسـمت للتاريخ مسـيرته، وحددت اتجاهاته، ومن هذه الإحداث فتح القسـطنطينية على يد السـلطان العثماني محمد الثاني، والذي لقب بالفاتح، وانتهى الوجود العربي الإسـلامي في الأندلس وزحزحت قلعة الصـليبيين الرئيسـية عن جزيرة رودس واكتشـف كولومبس

أمريكيا، وتم الدوران حول إفريقيا عن طريق رأس الرجاء الصالح ليكون طريقا بحريا قبل قناة السويس، ونتج عن هذه الأحداث ظهور وقيام إمبراطوريات كبرى بدأت تتحكم في العالم وتقيم توازناتها على مبادئ ومفاهيم جديدة في الصراع والسلم وفي أساليب التنافس، ففي النصف الأول من القرن السادس عشر تمكنت تركيا من بسط نفوذها على الشام وفلسطين ومصر وبرقة، وفي النصف الثاني منه وقعت طرابلس وتونس والجزائر تحت السيطرة وامتد نفوذها ليشمل أقاليم أخرى في آسيا وجزر الأرخبيل اليوناني، وسيطرت على أغلب سواحل البحر المتوسط وأصبحت قوة بحرية كبرى وهكذا خرجت الإمبراطورية العثمانية للوجود واتسعت ممتلكاتها، واكتسبت مكانة ووزناً في السياسة الدولية، وازدادت هيبتها في نفوس الخاضعين لها، تم بدأ العد العكسي ونتيجة اتساع الرقعة توالت الهزائم وبدأت الثورات والخروج عن سلطة الباب العالي، وضعفت الدولة وكثرت الثورات ضد السلطان، وأجبر عن التخلي عن عرشه وعزله في سنة 1703م، وبدأت ولايات الشمال الإفريقي في الانفصال، ففي العام 1705م خرجت تونس عن سلطة السلطان، ثم الجزائر عام 1709م، وطرابلس عام 1711م.

ثالثا: ليبيا والتمثيل القنصلي

إن العلاقات التجارية لليبيا مع بعض دول أوروبا قديمة العهد، وترجع بواكيرها إلى أواخر العهد الفاطمي أو بعده بزمن يسير، ولقد استمرت العلاقات التجارية بينها وبين أوروبا، ولم تنقطع إلا في تلك الفترات التي تكون فيها حالة الحرب قائمة بين البلدين، وحتى أواخر القرن السادس عشر وأوائل القرن السابع عشر كانت إقامة التجار خارج طرابلس وفي أوائل القرن السابع عشر فإن إقامة هؤلاء التجار كانت بطرابلس، ولقد استقطبت العلاقات التجارية العديد من التجار فسكنوا المدن الساحلية واستقروا بين أهلها.

وكانت طرابلس قد اعتبرت منذ عام 1551م ولاية عثمانية تتبع الباب العالي، وتدور في فلك سياسته التي يرسمها ساسة تركيا في القسطنطينية (إسطنبول) حتى عام 1711م عندما أعلنت الأسرة القرمانلية الاستقلال عن الباب العالي، ولقد كانت ليبيا في علاقاتها السياسية بالدول الأخرى تسير في ضوء المبادئ الثلاثة التالية (بازامة، 1973):

- أنها بحكم كونها ولاية عثمانية، فإنها تساير الاتجاه العثماني بصورة عامة، ولكنها لا تتقيد به، وقد تخالفه في بعض الظروف والأحيان.
- أنها في علاقاتها السياسية بالدول الأخرى تراعي مصالحها الخاصة، وفي نفس الوقت تتحاشى الاصطدام بالسياسية العثمانية تجاه مختلف الدول.

- التزامها بمبدأ الحياد في أي صـراع بحري أو حرب تقوم بين دولتين أو أكثر من دول أوروبا وحرصها على ألا تكون بلادها ومياهها الإقليمية ساحة حرب يصطدم فيها الخصمان.

رابعا: وضع ليبيا القانوني الدولي

تأسست الدولة القرمانلية على يد أحمد باشا وحملت اسمه وعاشت بعده حتى بلغ عهدها 125 سنة، ووضع أحمد باشا الأسس لمفهوم السياسة الخارجية ووضع لمساتها ورسم الوضع القانوني لدولته فهي دولة مسـتقلة، فليبيا منذ العام 1551 وحتى 1711م هي ولاية عثمانية عرفت باسـم إيالة طرابلس، ومنذ العام 1711 حتى العام 1835م دولة مستقلة عن سلطة الباب العالي تحكمها الأسرة القرمانلية.

خامسا: ليبيا وما ساد فيها من عرف دبلوماسي

عرفت ليبيا في العهد القرمانلي تمثيلاً دبلوماسـياً ولكنه تمثيل من نوع غير مألوف في عالمنا المعاصـر، فهو غير متسـاو بين الطرفين، فالممثل للدولة الأجنبية لدي ليبيا قنصـل عام وليس بوزير مفوض و لا سـفير وكذلك فإن سـلوك "المعاملة بالمثل" السـائد اليوم لم يكن معترفا به قديما، فقد يغادر قنصـل دولة ما ليبيا ويطوي علم بلاده، و لا يقوم قنصـل ليبيا أو ممثلها في تلك الدولة بنفس الإجراء، فنجد قنصـل ليبيا يبقى في تلك الدولة ويمارس عمله، وقد ترفض الدولة اسـتقبال سـفير أي دولة خلافا للأعراف الدبلوماسية المتعارف عليها اليوم . وتجدر الإشارة إلى أن أول سفير يمثل بلداً عربياً لدى بلاط أوروبي هو محمد خوجة وكان ذلك عام 1719م ولقد كان المبعوثون الدبلوماسـيون الليبيون محط دهشـة وإعجاب وتقدير واهتمام ملوك وأباطرة أوروبا لسـعة ثقافتهم وقدراتهم الدبلوماسـية الراقية (الشعباني، 2016).

المحور الثاني: الحاج عبد الرحمن آغا البديري (البدري)

بالرجوع إلى كتاب ذي أوغستيني سكان طرابلس نجده يذكر: عائلة لاغا (الآغا) ضمن أولاد بورحاب من أولاد عبد اللطيف سـكان منطقة جنزور، كما نجده يذكر أولاد (الآغا) أيضـا ضـمن أولاد الطويل من سـكان الزاوية (أوغسـطيني، 1978)، وهذا يؤكد أن شـخصـيتنا التي نحن بصـدد الحديث عنها هي شخصية ذات أصول عربية ليبية وهو الحاج عبد الرحمن آغا البديري (البدري).

أولا: مولده ونشأته وحياته

ولد الحاج عبد الرحمن آغا البديري (البدري) في العام 1720م بطرابلس بالمدينة القديمة وبها عاش طفولته وترعرع وتربي فيها، ودرس في كتاتيبها وبيته ما يزال فيها بجانب بيت حسـونة الدغيس وقد ذكر الباحث بمركز الدراسات التاريخية الليبي عمار جحيدر ذلك واصفا بيته في زنقة بن موسي المتفرعة من

شارع جامع الدروج بالمدينة القديمة والزنقة ملاصقة لمبنى دار القاضي ولأسرته ارض كبيرة بشارع بن عاشور تعرف بوسعاية البدري نسبة لشخصيتنا (جحيدر، 2003).

وذكره أيضا الأستاذ محمد محمد المفتي (المفتي، 2008)، وتصفه الأنسة توللي في رسالتها المؤرخة في 20 سبتمبر 1787م بأنه يعتبر من أشد المسلمين محافظة ويتحلى بسلوك حسن و أدب جم في هذه البلاد، وأن أفكاره وأعماله أكثر تهذيباً ولطفاً من أي مغربي (عربي)، وهو هادى الطبع ورحب الصدر ويملك سعة في الأفق (توللي،1967)، وقد ذكره المؤرخ الإيطالي (جورجيو كابوفين) في كتابه طرابلس والبندقية في القرن الثامن عشر "ويمكننا أن نقول أن حاجي عبد الرحمن آغا هو الشخصية التي هيمنت على تاريخ العلاقات بين البندقية وطرابلس ولمدة تزيد على عشرين سنة، فقد ظهر لنا أسمه لأول مرة خلال التصرفات التي تلت المشكلة بين البندقية وطرابلس سنة 1746م" (كابوفين، 1988)، كما ذكره شارل فيرو في كتابه الحوليات الليبية "وعند اعتلاء لويس السادس عشر عرش فرنسا، تم تجديد المعاهدات القديمة المبرمة بين فرنسا وإيالة طرابلس، وثم تبادل المصادقة عليها في 12 ديسمبر 1774م، ثم توجه دي لانسي إلى باريس بتلك الوثائق، وفي أعقاب التفاهم الودي الذي حل بين الحكومتين توجه إلى فرنسا وفد طرابلس لتهنئة عاملها وكان الوفد مشكلا من سي الحاج عبد الرحمن بديري وسي أحمد بك وهو ابن أخ الباشا وصهره (فيرو، 1994). وقد كتب عنه القنصل الفرنسي في طرابلس دي لاتسي في رسالة بعث بها لحكومته يشيد بما يملكه الرجل من حنكة ودهاء سياسي وخبرة وتأثير وحظوظ لدي الباشا ويدعوه (بحاجي عبد الرحمن).

ثانيا: حياته السياسية والدبلوماسية

تشير المصادر التاريخية إلى أن الحاج عبد الرحمن آغا البديري (البدري) هو أول سفير عربي ترسله دولته ممثلا لها لدى الممالك الأوروبية وأنه أول عربي يزور أوروبا وكان ذلك في العام 1763م (التميمي، 1976).

وهذا يجعل من القول بأن رفاعة رافع الطهطاوي (1801-1873م) هو أول من سافر من البلاد العربية في ذاك الوقت إن صحت التسمية وكان ذلك أثناء سفره لفرنسا عام 1826م عندما أرسل في بعثة دراسية مع 40 طالبا زمن محمد علي باشا، قولا مغالطا وغير صحيح تاريخياً وذلك لعدة أسباب وهي:

- أنه في العام 1746م أرسل الحاج عبد الرحمن آغا البديري (البدري) للقسطنطينية لتقديم هدايا باشا طرابلس للسلطان العثماني.
- في العام 1763م تذكر وثائق البندقية أن الرجل جاء كمفاوض ممثلا لطرابلس لعقد اتفاقية تجارية ومعاهدة سلام مع البندقية حيث كانت تعاني من ركود حركة تجارتها مع الشرق

واشـتداد حملات السـفن المعادية (القراصـنة) وتعرض خطوط مواصـلاتها البحرية لهجمات السـفن الطرابلسـية، وعقد الطرفان مفاوضـات الاتفاق حول بنود المعاهدة والاتفاقية ابتداءً من نوفمبر 1763م وانتهت المفاوضـــات في 23 يونيو 1764م بالاتفاق على الاتفاق المالي الذي يتوجب على البندقية دفعه وهو (20,000 عشـــرون ألف زكيني بندقي كفدية عن أســرى البندقية لدى طرابلس و 3,500 زكيني ســنويا لحكومة طرابلس مادام الســلم قائما و 5,000 زكيني للباشـــا و 8,000 زكيني للبك ابن الباشـــا ووزراءه العشـــرة) وعرفت بمعاهدة الســـلام واتفاقية عدم الاعتداء وظلت هذه الاتفاقية سارية حتي العام 1784م (بازامة، 1973).

- لرغبة طرابلس في عدم قطع علاقاتها مع النمســا أرســله الباشــا ســفيرا وكان ذلك في العام 1766م بعد أن أبعدته البندقية بحجة أنه غير مرغوب فيه، وعندما وصــل للنمســا ســفيرا لبلاده اسـتقبله وزير البلاط ولكثرة ما عرفه ملك النمسـا عنه وما وصلته من أخبار عنه عمد إلى التخفي واندس بين الناس ليشـاهد هذا القادم الجديد وعندما قابله واعتمده سـفيرا لديه اتفق معه أن يكون راعيا لمصـــالح النمســـا لدي حكومته رغبة منه في أن تكون العلاقة بين النمسا وطرابلس أفضل من علاقة طرابلس مع البندقية وحمله هدايا كثيرة لباشا طرابلس.
- في العام 1773م أرسل سفيرا للسويد والدانمرك وأصبح يقوم بمهام سفير طرابلس لدى أغلب الممالك الأوروبية.
- في العام 1775م أرســل ســفيرا ورســولاً لتقديم التهنئة للملك لويس الســادس عشــر لاعتلائه عرش فرنسـا ومثل باشـا طرابلس في ذلك ولقي ترحيباً كبيراً وتقديراً عظيماً جعله يكتب رسـالة أثناء مغادرته فرنسـا للسـيد (دي سـارتين DE SARTINES وهو أنطوان دي سـارتين، كونت البي وكان وزيرا لبحرية فرنسـا) وذلك في 13 أغسـطس 1775م وقد عبر عن امتنانه وسـعادته وفيما يلي نص الرسالة (فيرو، 1994).

من ضيعة الملك في طولون: في 13 أغسطس سنة 1775م

حضرة الوزير الجليل:

لقد شـملتموني منذ وصـولي إلى فرنسـا، من خلال كل خطوة خطوتها عبر هذه المملكة الزاهرة، برعايتكم فكنت محل ترحيب في مدينة (طولون TOULON) و (ريم REIMS) وعلى الخصـوص عند زيارتي لأعتاب العرش الإمبراطوري، ولســوف تظل هذه الذكرى حية في نفســي إلى الأبد، وســأقص أحداثها إلى أطفالي ليحتفظوا بها من بعدي، ولتتفضــلوا، أيها الوزير الجليل، بقبول أرق تحيات الوداع مقرونة بخالص تمنيات خادمكم المتفاني عبد الرحمن بديري.

- في العام 1785م أرسـل سـفيرا السـويد وإنجلترا (بريطانيا) وعاد منها في العام 1787م، وقد اكتسب الحاج عبد الرحمن البديري احتراماً وتقديراً كبيرين من دولة إنجلترا، وفي عام 2003م أخبرتني حفيدة الحاج عبد الرحمن أن بريطانيا تعطي تأشـيرات الدخول إليها لكل من يرتبط برباط عائلي بالحاج عبد الرحمن البديري فوراً ودون تأخير تقديراً وعرفاناً لهذه الشـخصـية الليبية العالمية الرائعة حتى العام 1984م وتوقفت المعاملة بعد حادث السـفارة الليبية في بريطانيا (علي، 2012).
- في العام 1786م اتصل جون آدامز وتوماس جيفرسون وكانا في لندن بالسفير الليبي بها الحاج عبد الرحمن آغا الذي كان هو الآخر كما نعرف هناك، ولمسـؤوليات أخرى، ولعل توماس جفرسون هو الذي تولى مفاوضة عبد الرحمن، ويورد جلين تكر ذلك في كتابه معارك طرابلس "حين ذهب جفرسون إلى لندن برفقة جون آدمز لمقابلة سفير طرابلس، عبد الرحمن، وجد أن تلك الولاية، وهي أضـعف أخواتها المتبربرة تطلب ما مجموعه 160 ألف دولار من الولايات المتحدة، كما كان السـفير الطرابلسـي يرى أن تونس سـتقبل بدورها بمثل هذا المبلغ" (تكر، 1983).

ثالثا: الوفاة ونهاية الرحلات

كتبت الأنسـة توللي ثلاثة رسـائل مؤرخة في 22 نوفمبر 1792م، وفي 19 يناير 1793م وفي 28 فبراير 1793م، وقد صورت لنا في هذه الرسائل الثلاث نهاية الرجل.

تذكر المصادر أن الحاج عبد الرحمن قد سافر إلى المغرب في العام 1792م وذلك في مهمة رسمية وهذه المرة كانت المهمة الأخيرة، فقد سافر من أجل توفير كمية من القمح لسكان بلاده و إنقاذهم من المجاعة التي تعرضـت لها طرابلس، وتواصـل مع إمبراطور المغرب وزوده بما طلبه من القمح و هدايا أخرى للباشا، وكان إمبراطور المغرب يستعد لمعركة ضد ابنه يزيد الذي انقلب عليه و تحرك نحو مدينة سلا وهو في طريقه توفي الإمبراطور، فكان قرار الإمبراطور الجديد هو منع كل السـفن الموجودة في الميناء من المغادرة، وكان ذلك من سـوء حظ الحاج عبدالرحمن البديري فهو علاوة على أنه كان يشـعر بالتعب الجسدي و النفسي واعتلال صحته، ها هو يمنع من المغادرة لبلاده ونتيجة لهذه الأحداث، كان الموت أسرع نحو شخصيتنا، فتوفي في العام 1792م في المغرب بعيدا عن أهله وأسرته.

وأوردت الأنسة توللي في رسالتها المؤرخة في 22 نوفمبر 1792م تصف وصول خبر وفاة الحاج عبد الرحمن البدري فتقول "وصلت أنباء محزنة، منذ بضعة أيام، من مراكش عن موت السفير الحاج عبد الرحمن الذي رثاه وندبه بكل إخلاص ووفاء أصدقاؤه الذين عرفوه، سواء كانوا نصارى أو مسلمين

ووفقا للتقاليد المرعية في هذه البلاد فإن كل فرد يقوم بتقديم تعازيه لأسرته المنكوبة الحزينة" (توللي،1967).

وبعد فهذه ترجمة حياة رجل أعطى لبلاده شبابه، ورجولته، وكهولته، وجاد عليها آخر الأمر بما تبقى فيه من حياة، وقد عرضنا لهذه الشخصية من خلال جولة في المصادر والمراجع التاريخية التي تناولت الموضوع.

الخاتمة

الحديث عن الدبلوماسية الليبية في القرن الثامن عشر، هو حديث جزء من تاريخ هذه البلاد ظل غير مرئي وطمس بين صفحات التاريخ، فقد أغفل من تولوا حكم هذه البلاد نشر هذا التاريخ وإبرازه للغير والعمل على نشره، وهو ظلم أخر لحق بالبلاد يضاف لظلم سيطرة حكام ليسوا من أبناء هذا البلد، وعندما يكون الحديث أيضا عن شخصية ليبية عاشت في القرن الثامن عشر ومارست العمل السياسي والدبلوماسي والقنصلي، فهو حديث لواقع غير مرئي غُيب وطمس بين صفحات التاريخ.

وعندما نكتب في هذا المجال فقد كان القصد هو إظهار تاريخ هذه البلاد وما كانت تشهده من تطور ورقي في قديم الزمان وعندما يكون الحديث عن فترة تاريخية وشخصية تاريخية قبل ظهور نابليون بونابرت وقيام الثورة الفرنسية ووحدة إيطاليا واتخاذ روما عاصمة لها، فإن الحديث يكون عن ريادة هذه البلاد وتقدمها وتتابع مسيرة الحضارة العربية الإسلامية ومن واجبنا أن نبحث ونكتب ونصحح ما لحق تاريخنا من طمس وتهميش.

وقد كان الحاج عبد الرحمن البديري من الرواد و الأوائل في العمل الدبلوماسي والسياسي قبل أن يظهر رفاعة الطهطاوي، فهذا الرجل وهب نفسه ودمه وحياته لبلاده وكانت مسرته خلال خمسين عاما امتدت من بداية مشوره في سنة 1745م ونهاية هذا المشوار بوفاته في سنة 1792م مسيرة وتاريخا حافلاً بالمواقف والأحداث والتنقل بين عواصم العالم في ذاك الوقت ممثلا لآيالة طرابلس رغم خضوعها للباب العالي والسلطة العثمانية، هذه المسيرة وهذا التاريخ جعل منه شخصية نادرة في عصرها وتستحق منا البحث فيها والكتابة حولها وإبرازها للعلن لنصحح التاريخ ونقول إننا رواد وفاعلين في تاريخ البشرية ومسيرة الحضارة الإنسانية.

ومن خلال هذا البحث توصنا لمجموعة من النتائج وهي:

- يعتبر عبد الرحمن البديري رائد الدبلوماسية في العالم العربي وأول قنصل عربي.
- كان دبلوماسيا محنكا وأدار العلاقات الدولية مع الآيالة الطرابلسية في العهد القرمانلي (1711-1835م) ببراعة بالإضافة إلى أنه كان يتقن العديد من اللغات الأجنبية.

- يعتبر شخصية تحظى بسمعة قوية في أوروبا لدرجة عينه إمبراطور النمسا والمجر قنصلا له في طرابلس وهو كان مبعوث طرابلس ليمثلها في فيينا فهذه الحادثة لم تحدث في تاريخ الدبلوماسية الدولية أن يمثل شخص سفير الدولتين في نفس الوقت.
- يعتبر الليبي الوحيد الذي قابل رجال الاستقلال في أمريكا ورئيسين في نفس الوقت وذلك أثناء زيارته للندن عام 1787م حيث قابل كل من جون آدمز الرئيس الثاني لأمريكا فيما بعد وتوماس جيفرسون صاحب وثيقة الاستقلال والرئيس الثالث لأمريكا لاحقا.
- لقد كانت بريطانيا تعطي تأشيرات الدخول إليها لكل من يرتبط برباط عائلي بالحاج عبد الرحمن بديري فورا ودون تأخير تقديرا وعرفانا لهذه الشخصية الليبية العالمية الرائعة إلى سنة 1984م توقفت المعاملة بعد حادث السفارة الليبية بلندن ومقتل الشرطية البريطانية.

التوصيات

- دراسة تاريخ العلاقات بين طرابلس والممالك والإمبراطوريات التي كانت تتعايش معها خلال القرون الماضية وخاصة منذ القرن الخامس عشر من الناحية السياسية والدبلوماسية.
- العمل على تصحيح التاريخ الليبي في كافة عصوره وإزالة ما لحقه من طمس وتشويه وبيان وتصحيح هذا التاريخ.
- تشجيع ودعم البحث العلمي في جميع المعارف والعلوم وربط الجامعة بالمجتمع.

المراجع

أولاً: الكتب

المفتي، محمد محمد (2008). الأيام الطرابلسية، مجلس الثقافة العام، ليبيا.

بازامة، محمد مصطفي (1973). الدبلوماسية الليبية في القرن الثامن عشر، عبد الرحمن آغا البديري (1720-1792م) مكتبة قورينا للنشر والتوزيع، بنغازي، ليبيا.

توللي، ريتشارد. (د.ت). عشر سنوات في بلاط طرابلس (1783-1793م). ترجمة عمر الديراوي ابو حجلة، مكتبة الفرجاني، طرابلس، ليبيا.

توللي، الأنسة (1967). عشرة سنوات في طرابلس (1783-1793م). منشورات الجامعة الليبية ودار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، ليبيا.

تكر، جلين (1983). معارك طرابلس بين الأسطول الليبي والأسطول الأمريكي. نقله للعربية عمر الديراوي أبوحجلة، دراف المحدودة، لندن.

جحيدر، عمار (2003). مصادر الحياة الفكرية في ليبيا في العهد القرمانلي (1123-1251هـ/1711-1835م). مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس.

دي أغســطيني، هنريكو (1978). ســكان ليبيا، الجزء الأول: القســم الخاص بطرابلس الغرب. تعريب وتقديم خليفة محمد التليسي، الدار العربية للكتاب، طرابلس-تونس، الطبعة الثانية.

فيرو، شـارل (1994). الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي. ترجمة محمد عبد الكريم الوافي، جامعة قاريونس، الطبعة الثالثة.

كابوفين، جورجيو (1988). طرابلس والبندقية في القرن الثامن عشــر. ترجمة عبد الســلام مصــطفي إمام، مراجعة عمر محمد الباروني، مركز دراسة جهاد الليبيين، طرابلس، ليبيا، الطبعة الأولى.

ثانياً: المجلات

التميمي، عبد الجليل (1976). المجلة التاريخية المغربية، العدد الخامس.

ثالثاً: المقالات وشبكة المعلومات الدولية

الشـعباني، مصـطفي امحمد (2016). الدبلوماسـية الليبية في القرن الثامن عشـر، صـور من ماض رائع. مقال منشور في صحيفة وطن برس على شبكة المعلومات الدولية بتاريخ 30 نوفمبر 2016م.

علي، أحمد (2012). تاريخ ليبيا العظيم. صفحة على الفيس بوك، نشر بتاريخ 2012.06.30م.

الملاحق

رسم للسفير عبد الرحمن اغا بريشة فنان من البندقية

الملحق 1. رسم للحاج عبد الرحمن آغا البديري بريشة فنان من البندقية

الملحق 2. صورة مرسومة وملونة للحاج عبد الرحمن أغا البديري وزوجته اللالا حليمة
(حصل عليها الباحث التاريخي عبد المطلب سالم ابوسالم ونشرها في صفحته على الفيس بوك)

فطاب علي باشا بن محمود باشا طرابلس الغرب إلى ملك الدنمرك
بشأن إعتماد الحاج عبدالرحمن آغا سفيرًا لديه وهو بتاريخ أواخر
شهر الربيع الثاني سنة 1186هـ الموافق 1772م .

الملحق 3. خطاب اعتماد الحاج عبد الرحمن آغا سفيرا في الدنمارك